إعجاز القرآن عند الإمام النورسي مفاهيم وضوابط

د.سعاد أحمد علي شولاق
أستاذة بكليات الإلهيات - جامعة قسطمونى/ تركيا

المستخلص

على الرغم من كثرة حديث الإمام النورسي عن إعجاز القرآن الكريم، وتعدد المواضع التي أشار إلى مسألة الإعجاز فيها؛ فإنه لم يذكر تعريفا اصطلاحيا له، ولم يتحدث عنه حديثا تنظيريا يكشف من خلاله مفهومه عنده، غير أنه يمكننا أن نتلمس ذلك المفهوم والوقوف عليه من خلال استقراء رسائله، وتحليل المواضع التي أشار فيها إلى مسألة إعجاز القرآن.

الكلمات المفتاحية:

إعجاز القرآن – رسائل النور- سعيد النورسي – بديع الزمان

ABSTRACT

Despite the frequent talk of Imam al-Nursi about the miracle of the Holy Quran. And the many places that referred to the issue of miracles in it; it did not mention the definition of terminology. And did not talk about a recent theoretical reveals the concept of him, but we can feel that concept and stand it through To extrapolate his the Risale-i Nur, and to analyze the places in which he referred to the question of the miracle of the Qur'an.

توطئة:

انشغل علماء المسلمين -منذ وقت مبكر جدا- بمسألة إعجاز القرآن الكريم، وامتد ذلك عبر العصور المختلفة، فلم يختص به عصر دون غيره، ولمَ لا وهو كتاب الله سبحانه وتعالى الذي فيه هدْيُ الأمة والتشريع لها؟! وهذا الانشغال في ذاته وجه من وجوه إعجازه، "فمن إعجاز القرآن أن يظل مشغلة الدارسين والعلماء جيلا بعد جيل، ثم يبقى أبدا رحب المدى، سخيَّ المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح، عاليا يفوق طاقة الدارسين."(عبدالرحمن، بدون تاريخ:19)

وكان لتراث علوم القرآن الكريم نصيبه من الاهتمام بمسألة الإعجاز القرآني؛ إذ بُحث الإعجاز فيه بصفته علما من علوم القرآن، فذكره الزركشي في البرهان، وخصص له النوع الثامن والثلاثين من أنوع علوم القرآن.(الزركشي،1391:9)

وذكره السيوطي في الإتقان في النوع الرابع والستين،(السيوطي،1974:3) وذكره ابن عقيلة المكي في النوع السادس والعشرين بعد المائة،(المكي،2006:377) وذكره الشيخ الزرقاني في المبحث السابع عشر من كتابه مناهل العرفان،(الزرقاني،2006:321) وكذا تناوله جمهور من كَتَبَ في علوم القرآن غير أولئك العمد الأربعة، فلا يكاد كتاب من كتب علوم القرآن قديما أو معاصرا يخلو من الحديث عن المسألة، وإقامة البحث حولها.(الصالح،2000:313)

وعلى الرغم من كثرة حديث الإمام النورسي عن إعجاز القرآن الكريم، وتعدد المواضع التي أشار إلى مسألة الإعجاز فيها؛ فإنه لم يذكر تعريفا اصطلاحيا له، ولم يتحدث عنه حديثا تنظيريا يكشف من خلاله مفهومه عنده، غير أنه يمكننا أن نتلمس ذلك المفهوم والوقوف عليه من خلال استقراء رسائله، وهو ما نعالجه في النقاط التالية:

أولا: إعجاز القرآن لا يمكن وصفه ولا الإحاطة به:

لا يمكن لأحد أن يدعي أنه وقف أو يقف على حقيقة الإعجاز القرآني؛ إذ لا يعني ذلك إلا بطلان الإعجاز، والمعجزة لا تبقى معجزة مع إدراك كنهها والإحاطة بأبعاد إعجازها، وهذا ما لخصه السكاكي في مقولته التاريخية: ".. وأما نفس وجه الإعجاز فلا."(السكاكي،2001:196)

ويوضح الدكتور عيد بلبع مراد السكاكي بعبارة (وجه الإعجاز) الواردة في كلامه، بقوله: "ولا أراه إلا قاصدا أن يقول: وأما علة الإعجاز فلا."(بلبع،2014:65)

ويؤمن الإمام النورسي بأن إعجاز القرآن الكريم مما لا يوصف، ولا يمكن الإحاطة به أبدا؛ إذ إنه فوق مقدور البشر وطاقتهم، وليس البشر وحسب، بل كل المخلوقات، فيقول صراحة: "إن إعجاز القرآن لا تستطيع قدرة البشر أن تبلغه".(النورسي،2012:250)

ويقول في موضع آخر: "وفي ذلك تتلألأ شعلة إعجاز ساطعة؛ لأن فكر البشر لا يستطيع أن يحيط بهذه الصفحة الواسعة جدًّا، ولا يقدر على التدخل فيها".(النورسي،2012:289)

ولهذا نراه يعبر كثيرا في حديثه عن الإعجاز بتعبيرات تؤكد ذلك الفهم، فمثلا عندما يتحدث عن رسائل النور نراه يصفها بأنها من لمعات الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم،(النورسي،2009:15) ونراه أيضا يتحدث عن المسألة من مسائل الإعجاز واصفا إياها بأنها من تجليات الإعجاز، كما في قوله: "إن تجليات جمال الإعجاز تختلف حسب المشارب المختلفة."(النورسي،2012:285)

فتعبيره بـ (**لمعة من لمعات الإعجاز**)، و(**تجليات جمال الإعجاز**)، وغيرها مما شابهها من التعبيرات، يأتي دالا على أنه عند حديثه عن الإعجاز لا يعني أبدا أنه يكشفه أو يحدده أو يقف عليه.

وإذا كان الإعجاز لا يوصف ولا يحاط به؛ فإنه يمكن -عند الإمام النورسي- إبرازه، والتعبير عنه، فيقول في سياق حديثه عن رأي الإمام عبد القاهر الجرجاني في ذلك: "وأما صاحب (دلائل الإعجاز) فاختار أنه يمكن التعبير عنه، **ونحن على مذهبه في هذا البيان.**"(النورسي،164:2010)

بل إن هذا البيان والإظهار من المندوب عند الإمام النورسي، فيقول: "...إن الإعجاز ينبغي إظهاره وإبرازه."(النورسي،240:2014)

وبقراءة هذه (الينبغية) في سياق مقولتيه السابقتين اللتين يشير فيهما إلى أن الإعجاز لا يحاط به؛ تعرف أن الضمير في (إظهاره) و(إبرازه)، لا يعود إلى الإعجاز نفسه، وإنما يعود إلى محذوف يمكن تقديره بـ (دلائله)، أو (أماراته)، وإلى ذلك أيضا مردُّ قوله (وجوه الإعجاز)، فمراده من الوجوه في ذلك كله: دلائل وأمارات.

ثانيا: ذوق الإعجاز، وإدراك دلائله:

يعد الذوق العامل الأول في معرفة حسن الكلام والإحساس بميزته، فيقول ابن أبي الحديد: "واعلم أن معرفة الفصيح والأفصح، والرشيق والأرشق، والحلو والأحلى، والعالي والأعلى من الكلام **أمر لا يدرك إلا بالذوق**، ولا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه... إن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة، **وأما الكلام فلا يعرفه إلا أهل الذوق**، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق."(أبي الحديد،216:2010)

وهذا حال الإعجاز أيضا، فإذا كان الإعجاز القرآني مما لا يوصف، ولا يوقف على حقيقته كما أسفلنا؛ فإنه -أيضا- يدرك بالذوق، وهو ما أشار إليه السكاكي، بل ما صرح به في قوله عن عجب شأن الإعجاز: "واعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يدرك ولا يمكن وصفه؛ كاستقامة الوزن يدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة، **ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا**، وطريق اكتساب الذوق **طول خدمة هذين العلمين**".(السكاكي،416:2001)

وقد وقف الإمام النورسي على مقولة السكاكي ورأيه، وذكره بعينه، حين تحدث عن رأيين للعلماء في إبراز الإعجاز، فيقول في إشارات الإعجاز: "ثم إن **السكاكي** اختار أن الإعجاز ذوقي لا يعبر عنه، ولا يُشرح، بل يُذاق ذوقا.

وأما صاحب (دلائل الإعجاز) فاختار أنه يمكن التعبير عنه، ونحن على مذهبه في هذا البيان."(النورسي،164:2010)

واختيار الإمام النورسي لمذهب الإمام عبد القاهر الجرجاني دون رأي السكاكي ظنا منه أن السكاكي يخالفه في الرأي؛ أمر فيه قول.

فليس ثم اختلاف بين عبد القاهر والسكاكي في تناول الإعجاز، كما سبق إلى ظن الإمام النورسي، وظن كثيرين غيره.

ومرد ذلك الظن يرجع إلى عدم التوقف مليا عند عبارة السكاكي في ذلك،(بلبع،61:2014) واجتزاء بعض كلامه من كله.

وقد أبرز الدكتور عيد بلبع التوافق بين الرجلين في منهج تناول مسألة الإعجاز، فيقول: "...ثَمَّ توافق أراه **تاما** بين مقولات عبد القاهر والسكاكي في أمرين:

الأول: أنهما جمعا بين الذوق والمعرفة، وقد صرح السكاكي بالذوق كما صرح بالمعرفة سبيلا للذوق في قوله: (بطول خدمة هذين العلمين)، وقد صرح بهذا **عبد** القاهر أيضا؛ إذ يقول**:** (واعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة)**.(** الجرجاني1992:291**)**

الآخر: ما نستنبطه من أقوالهما في أنهما أجمعا على أن علة الإعجاز شيء ودلائل الإعجاز شيء آخر، فمن الواضح الجلي أن كتاب عبد القاهر نفسه ينطق بهذا التفريق (دلائل الإعجاز)، أما العلة؛ فنرى أن السكاكي قد أنكرها بإنكاره وجه الإعجاز في كلمته الصريحة: (أما وجه الإعجاز فلا) ولا أراه إلا قاصدا أن يقول : أما علة الإعجاز فلا."(بلبع،2014:65)

وعلى ضوء هذا الاتفاق نرى أن اختيار الإمام النورسي لمذهب الإمام عبد القاهر في تبيين أمارات الإعجاز ودلائله، ومخالفته لمذهب السكاكي؛ أمر لا أساس له؛ إذ لا خلاف في ذلك بين السكاكي وعبد القاهر في الأساس حتى ينبني عليه اختيار رأي دون رأي.

بل إن المرء ليعجب عندما يجد الإمام النورسي يقرر في موضع من رسائله عين ما قرره السكاكي في عبارته عن الإعجاز من حيث تذوقه دونما القدرة على التعبير عنه، فيقول صراحة عن الإعجاز: "إنه يُحَسُّ، ولكن يعجز لساننا عن التعبير عنه، ويقصر فكرنا دونه"(النورسي،2012:519)

وكلامه هذا -كما قلنا- هو عين ما قاله السكاكي، وهو ما يؤكد أمرين:

أحدهما: اختلافه مع السكاكي لا أساس له في حقيقة الأمر، وما نراه إلا استمرارا في الاضطراب في فهم كلام السكاكي، ذلك الاضطراب الذي لَفَّ عبارته من قبْلِ الإمام النورسي بمساحة زمنية بعيدة.

الآخر: إن الإمام النورسي مع مقولته تلك وإقراره ذاك بأن الإعجاز يُحسُّ وتعجز الألسن عن التعبير عنه؛ فإنه لم يَكُفَّ عن تبيين دلائل الإعجاز، والحديث عن وجوهه المختلفة وإشاراته المتعددة، وتجلية لمعاته المتنوعة في عموم رسائله، وعلى هذا نرى عبارته (ولكن يعجز لساننا عن التعبير عنه، ويقصر فكرنا دونه) يعود الضمير فيها إلى الإعجاز نفسه، أي إن الألسن تعجز عن التعبير عن حقيقة الإعجاز، والفكر يقصر دون إدراك ماهيته، وليس الأمر عائدا على دلائله وأمارته.

وإذا كان ذلك كذلك عند الإمام النورسي؛ فالحال منسحبة على السكاكي ومقولته، فليس معنى قوله: **"ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا"**؛ أنه يمنع البحث في دلائله وأماراته، أو البحث في علل التباين بين الأساليب.(بلبع،2014:60)

ولعل تعليق الدكتور سعد مصلوح على عبارة السكاكي بقوله: "أما الكشف عن وجوه البلاغة عنده فغير محال؛ أي إن المحال عنده هو إدراك حقيقة الإعجاز لا إدراك مظاهر الإعجاز"؛(مصلوح،2003:42) أقول لعل هذا التعليق ينسحب على عبارة الإمام النورسي السابقة أيضا انسحابه على كلام السكاكي.

وليس أقرب لتوضيح الأمر عند ثلاثة الرجال – عبد القاهر والسكاكي والنورسي- من عبارة الشيخ الطاهر بن عاشور التي يقول فيها في سياق حديثه عن مقولة السكاكي: "فأَثبتَ تَيَسُّرَ وصفِ وجوه الإعجاز، بأن الإعجاز نفسه لا يمكن كشف القناع عنه، وأما وجوه البلاغة فيمكن كشف القناع عنها."(التونسي،1997:108)

وإذا ما عدنا إلى التوافق -الذي أثبته الدكتور عيد بلبع- بين الإمامين عبد القاهر والسكاكي، وأردنا أن نحدد موقع الإمام النورسي منه؛ وجدناه -أيضا- فطِنًا إلى ما فطن إليه الإمامان، أما عن أحد أمري الاتفاق بينهما وهو الخاص بموقفهما من الكشف عن علة الإعجاز وحقيقته، فسبق أن أشرنا إلى مقولات الإمام النورسي في أن الإعجاز لا يمكن الوقوف على حقيقته،

ولا يحيط به بشر، كذلك نراه في عنونته لكتابه الذي قدمه نموذجا تطبيقيا لمسألة النظم في القرآن الكريم؛ يعنونه بـ (إشارات الإعجاز) ولفظة (الإشارات) لفظة دالة على أنه لا يعرض الإعجاز نفسه، وإنما حديثه عن أماراته ودلائله.

وأما عن الأمر الآخر من أمري الاتفاق بين الجرجاني والسكاكي وهو أن الذوق سبيل معرفة الإعجاز؛ فقد وردت إشارات كثيرة إلى ذلك في رسائل الإمام النورسي، منها ما قدمنا ذكر جزء منه، وهو قوله في سياق حديثه عما سماه منابع إعجاز القرآن الكريم[1]: "فإن كل الأنوار الستة المنتشرة من هذه المنابع الستة يمتزج بعضها ببعض، فيصدر عن هذا حسن، ويتولد من ذاك حدس، وهو الوسيلة النورانية، **ويصدر عن هذا ذوق، وهو ذوق الإعجاز**، الذي يُحسّ ولكن يعجز لساننا عن التعبير عنه، ويقصر فكرنا دونه."(النورسي،162:2009)

وفي سياق حديثه عن قوله تعالى الم فاتحة البقرة وغيرها من الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية؛ يقول بعد ذكر نقاط عدة: "فمن لم يَجْتَنِ نور الإعجاز من مزج تلك اللمعات؛ **فلا يلومن إلاّ ذوقه**".(النورسي،29:2010)

فالذوق هنا عامل مهم من عوامل الإحساس بالإعجاز، ونلحظ عبارته **(فمن لم يجتن نور الإعجاز)**، التي جعل فيها مفعول (يجتن) نورَ الإعجاز، وليس الإعجاز نفسه.

وفي موضع آخر من رسائل النور، يشير إلى أن الإحساس بالإعجاز يختلف باختلاف الذوق، فتتفاوت مراتب الناس في ذلك، فيقول: "...حَذَف القرآنُ في كثيرٍ للتعميم والتوزيع، وأطلق في كثيرٍ للتشميل والتقسيم، وأرسل النظم في كثير لتكثير الوجوه، وتضمين الاحتمالات المستحسنة في نظر البلاغة والمقبولة عند العلم العربي ليفيض **على كلِّ ذهنٍ بمقدار ذوقه**."(النورسي،43:2010)

ويجعل فساد الذوق حارما من الإحساس بالإعجاز وعائقا دونه، فيقرر أن "كل من كان قلبه غير سقيم، وعقله مستقيما، وضميره غير مريض، **وذوقه سليما**؛ يرى سلاسة جميلة، وتناسبًا حسنًا، ونغمة لطيفة، وفصاحة فريدة في بيان القرآن"(النورسي،70:2009)

وفي سياق حديثه عن تكرار التلاوة يقول: "بل يزيد تكرار تلاوته من حلاوته عند من لم يتفسخ قلبه، **ومن لم يفسد ذوقُه**."(النورسي،191:2009)

ومن هذه المقولات والعبارات السابقة وغيرها مما لم نسقه هنا؛(النورسي،151:2012) ينكشف لنا ما لدى الإمام النورسي من قناعة بأن الإعجاز القرآني في ذاته يُتذوق، وأن ما يمكن التعبير عنه إنما هو شيء من دلائله وأمارته، وليس هو في ذاته.

وهو ما يتوافق فيه مع شيخي البلاغة العربية ومنظِّرَيْها، الإمامين: عبد القاهر الجرجاني، وأبي يعقوب السكاكي.

ثالثا: الإعجاز المعنوي والكرامة:

على ضوء ما سبق يمكننا أن نفك التباسا يعتري بعض المواضع من حديث الإمام النورسي عن الإعجاز، ولا يمكن فك ذلك الالتباس بمعزل عن ذلك السياق المعرفي السابق الذي عرضناه.

(1) هي سبعة أمور عدها الإمام النورسي منابع وعناصر لإعجاز القرآن الكريم، انظر: الكلمات: 516.

ومنشأ ذلك الالتباس من وصفه لرسائل النور - التي هي منتج بشري- بالإعجاز، مثل قوله عنها: "**فإنها معجزة قرآنية** يمكن أن تكون وسيلة لإزالة اعتراضات العالم الإسلامي وقارة آسيا، واتهاماته تجاه هذا الوطن المبارك في الوقت الراهن..."(النورسي،293:2009)

وأيضا ما يتردد كثيرا في رسائل النور من عبارة (الإعجاز المعنوي) أو (المعجزة المعنوية)، فمثلا يقول واصفا رسائله: "...رسائل النور التي هي **لمعات الإعجاز المعنوي للقرآن**"(النورسي،193:2009)

ويقول في موضع ثانٍ: "إنني أعتقد أن الله تعالى قد منح (الكلمات)[1] المعروفة التي **هي من لمعات الإعجاز المعنوي للقرآن** خاصيةَ الترياق تجاه زندقة هذه الضلالة في هذا الزمان."(النورسي،21:2012)

ويقول في موضع آخر عنها: "إني آمل من رحمة الله تعالى أن يشعر بهذه الأذواق المعنوية من يتذوقون **الإعجاز القرآني المعنوي الذي يتجلى في رسائل النور** في هذا الزمان."(النورسي،322:2010)

ويقول في وصفها بالمعجزة المعنوية أيضا :"ونشكر الله تعالى شكرًا لا حد له؛ حيث إن رسائل النور التي هي ترياقٌ شاف لجروح هذا الزمان، ومعجزةٌ معنوية للقرآن المعجز البيان ولمعاتٌ تلمعت منه؛ تُلزِم أعتى المتمردين وأشدهم عنادًا، وتدحض حججهم بالموازنات الكثيرة جدًّا..."(النورسي،448:2012)

وبقراءة العبارات السابقة في سياقات ورودها في رسائل النور من ناحية، وفي سياق ما قدمناه عن فهم الإمام النورسي للإعجاز؛ من ناحية أخرى يمكننا أن نخلص إلى أنه "يطلق مصطلح الإعجاز في بعض المواضع ويريد به معنى أوسع من المعنى المشهور، ويسميه بالمعجزة المعنوية للقرآن الكريم، يطلقه على كل ما من شأنه أن يؤيّد سمو القرآن عن استطاعة الإتيان بمثله."(قمومية،142:2004)

فالمعجزة المعنوية هنا في تلك العبارات السابقة ما هي إلا دليل على سمو القرآن الكريم ورفعته عن أن يعارضه أحد، أو يُؤتَى بمثله، ومن ثم ففرق كبير بين تلك المعجزة المعنوية التي تحملها رسائل النور وبين الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم، الذي لا يمكن الوقوف على كنهه، ولا معرفة حقيقته.

وعلى ضوء ذلك التحليل يمكن –أيضا- فهم وصفه للرسول -صلى الله عليه- بأنه معجزة من معجزات القرآن الكريم. حين يقول: "إن محمدا -صلى الله عليه وسلم- بجميع معجزاته ودلائل نبوته وكمالاته العلمية؛ معجزة للقرآن، وحجة قاطعة على أنه كلام الله."(النورسي،105:2009)

فإنما مراده أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في ذاته وبكل معجزاته الأخرى دليل إعجاز القرآن الكريم الحقيقي، وليس مراده أنه -صلى الله عليه وسلم- الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم.

"وتسمية النورسي لهذا النوع بـ (المعجزة المعنوية للقرآن الكريم) يدل على تفريقه بين الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم الذي وقع به التحدي، وبين ما يصلح دليلا يدعم صدق القرآن، ومصدريته الإلهية، فهو يعدّ الأدلة التي يصح الاستدلال بها على صدق القرآن معجزةً له لكونها تؤيده، ولكن يسميها بالمعجزة المعنوية، كي يفرق بينها وبين الإعجاز بالمعنى الحقيقي." (قمومية،142:2004)

(1) يقصد رسائل النور.

فيمكننا القول إذن إن المعجزة المعنوية في حديث الإمام النورسي لا تخرج عن كونها دليلا على سموه وعلوه، إلى منزلة التحدي المفضية إلى الإعجاز الحقيقي.

ومما هو بذي صلة بتلك النقطة من ناحية، ويؤيد فهمنا المسوق سابقًا عن مفهوم المعجزة المعنوية عنده وتوسعه في استخدام مصطلح الإعجاز أو المعجزة من ناحية أخرى؛ وقوفه عند الكرامة وتفريقه بينها وبين المعجزة.

فيستخدم الإمام النورسي مصطلح (الكرامة) في سياقات مشابهة إلى حد كبير للسياقات نفسها التي استخدم فيها لفظ (المعجزة)، أو التعبير (معجزة معنوية) في وصف (رسائل النور)، فيقول عن رسائل النور أيضا: "كنا نحس ثلاث كرامات قرآنية في الأنوار القرآنية المسماة بـ (الكلمات).(النورسي،230:2012)

ويقول في موضع آخر: "واستفادة كلّ طائفةٍ منها كلّ حسب درجته؛ لهو أثرُ عنايةٍ ربانية، وكرامةٌ قرآنية مباشرة".(النورسي،244:2012)

ويقول عن الرسائل أيضا: "ولا يبقى لدينا شبهة في أنها كرامة قرآنية، وأمثلة ذلك تبلغ المئات." (النورسي،247:2012)

والكرامة في الاصطلاح "هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، يظهر على يد عبدٍ ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي مكلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد أم لم يعلم."(الحنبلي،392:1982)

أما المعجزة فهي: "ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء؛ بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها." (الحنبلي،390:1982)

ومن ثم يكون التفريق بين المعجزة والكرامة في أمرين جوهريين، هما:

الأول: مع المعجزة ادعاء نبوة، وليس مع الكرامة ذلك.

الآخر: اقتران المعجزة بالتحدي، والكرامة لا تقترن به.

وكان الفرق بين الكرامة والمعجزة واضحا عند الإمام النورسي، ولم يسوّ بينهما، فنراه يقول في سياق حديثه عن إحدى خصائص رسائله: "إن هذه الكرامة الإعجازية ليست من نوع درجة الإعجاز في بلاغة القرآن الحكيم؛ لأن إعجاز القرآن لا تستطيع قدرة البشر أن تبلغه."(النورسي،250:2012)

وفي موضع آخر يفرق تفريقا دقيقا بينهما، فيقول: "للإمكان[1] أنواع وأقسام؛ كالإمكان العقلي، والإمكان العرفي، والإمكان العادي، فإن لم تكن حادثةٌ معينةٌ ضمن الإمكان العقلي فإنها تُردُّ، وإن لم تكن ضمن الإمكان العرفي **فإنها تكون معجزةً، وليست مجرد كرامة في الغالب**، وإذا لم يكن لتلك الحادثة نظير في العرف أو في القاعدة فلا تقبل إلا ببرهان قاطع في درجة الشهود."(النورسي،67:2010)

وعلى ضوء التعريفين السابقين للمعجزة والكرامة، والفرقين العامين بينهما المشار إليهما قبل قليل، وعلى ضوء وعي الإمام النورسي بالفرق بينهما أيضا؛ على ضوء ذلك كله نجد أن استخدامات (الكرامة) في وصف الرسائل بدلا من (المعجزة المعنوية) أو (المعجزة) أو (الإعجاز) -تلك العبارات والألفاظ التي سقنا نماذج لها قبل قليل- في وصفها؛ لَيعضدُ أن مراده

(1) الإمكان هو: "عدم اقتضاء الذات للوجود والعدم بأن تكون الماهية من حيث هي هي قابلة للوجود والعدم، فلا يستحيل الحكم عليها بالإمكان." انظر دستور العلماء 116، ولم نقف على التقسيم الذي ذكره الإمام النورسي له ، ولا على تعريفات تلك الأقسام الثلاثة.

بتلك الألفاظ الأخيرة ليس الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم، الذي هو مناط التحدي، وإنما تؤكد تلك المبادلة في الاستخدام أنه يتوسع في استخدامات لفظ الإعجاز بما يعني الكرامة، أو كل ما يؤيد سمو القرآن وعلوه وإعجازه ذاتَه المُتحدَّى به.

رابعا: التحدي أهم مقومات الإعجاز:

تقدم في تعريف المعجزة والتفريق بينها وبين الكرامة أن (التحدي) قيد مهم في التعريف، وفيصل أهم في التفريق، يقول الشاطبي في تبيان موقع التحدي من الإعجاز: "ولا معنى للمعجزة إلا أنها فعل خارق للعادة، ولا يحصل فعل خارق للعادة إلا بعد تقرير اطراد العادة في الحال والاستقبال كما اطردت في الماضي، **ولا معنى للعادة إلا أن الفعل المفروض لو قدر وقوعه غير مقارن للتحدي لم يقع إلا على الوجه المعلوم في أمثاله**، فإذا وقع مقترنا بالدعوة خارقا للعادة، علم أنه لم يقع كذلك مخالفا لما اطرد إلا والداعي صادق، فلو كانت العادة غير معلومة، لما حصل العلم بصدقه اضطرارا؛ لأن وقوع مثل ذلك الخارق لم يكن يُدَّعَى بدون اقتران الدعوة والتحدي..."(بالشاطبي،484:1997)

ويعلل الإمام فخر الدين الرازي أهمية هذا التقييد (الاقتران بالتحدي) بقوله: "... وإنما قلنا: (مقرون بالتحدي) لئلا يَتَّخِذَ الكاذبُ معجزةَ مَن مضى حجةً لنفسه، ويتميز –أي الأمر المعجز- عن الإرهاص والكرامات"(الرازي،151:بدون تاريخ)

وأطال العلماء الباحثون في تحدي القرآن الكريم أن يأتي أحد بمثله، وأجمعوا كلمتهم على أن جعلوا التحدي مراتب، أو مستويات مُرَتَّبَةً تنازليا، حسب الكم المتحدَّى به، يقول الزركشي: "اعلم أنه -سبحانه- تحداهم أولا في الإتيان بمثله فقال:

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ،(القرآن الكريم،88/13) ثم تحداهم بعشر سور منه، وقطع عذرهم بقوله: قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ (القرآن الكريم،13/11) ...فعجزوا، فردهم من العشر إلى سورة واحدة من مثله مبالغة في التعجيز لهم، فقال:

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، (القرآن الكريم،23/2) أي يشهدون لكم أنها في نظمه وبلاغته وجزالته فعجزوا...".(السيوطي،4:1974)

ولم يغفل الإمام النورسي -أيضا- الإشارة إلى التحدي في رسائله، بل أشار إليه مرات عدة مضمنا إشاراته أفكارا متنوعة حول مسألة التحدي كما سنبين لاحقا، وجرى على سنتهم في ذلك الترتيب والتحديد للمستويات المذكورة، فيقول: "فإن القرآن الحكيم قد تحداهم بطريقة تمس وَتَرَهُم الحساس، وتثير العناد دائمًا خلال ثلاثة وعشرين سنة قائلا:

"فائتوا بنظير للقرآن ومثله من أمي كمحمد الأمي صلى الله عليه وسلم ...

وإن لم تفعلوا ذلك أيضًا، فأتوا بعشر سور مثلها وليس القرآن كله.

وإن لم تستطيعوا كذلك أن تأتوا بمثل عشر سور بشكل حقيقي وصادق، فليكن مركبًا من الحكايات والقصص المختلقة، وليكن مثل بلاغته ونظمه.

وإن لم تستطيعوا أن تفعلوا ذلك أيضا فأتوا بمثل سورة واحدة فحسب..."(النورسي،307:2009)

فرتب الإمام النورسي مراتب التحدي كما رتبها غيره من أصحاب علوم القرآن والمفسرين والباحثين في مسألة الإعجاز.

واعتُمد في ذلك الترتيب -عند الإمام النورسي وغيره- على ثلاث آيات، هي: آية سورة الإسراء، وآية سورة هود، وآية سورة البقرة، التي تثبت –بنصوصها- التدرج الكمي التنازلي -وهي آيات تتفق في تراتُب نزولها مع ترتيب العلماء لها حسب كم التحدي تنازليا[1]- وتُجُنِّب ذكرُ آيتين، هما:

1- آية سورة الطور، وهي قوله تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ (34) وهي تنتمي إلى المستوى الأول من التحدي الذي هو تحدٍّ بأن يؤتى بمثله كله، مع أنها مؤخرة في النزول عن سورة يونس التي تحدت آيتُها بسورة واحدة، وكذلك مؤخرة عن سورة هود التي تحدت آيتُها بعشر سور.

2- آية سورة يونس، وهي قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ (38) وهي تنتمي إلى المستوى الأخير وهو التحدي بأن يؤتى بسورة واحدة، حسب ترتيبهم، مع أن سورة يونس أسبق من سورة هود التي وردت فيها آية التحدي بعشر سور.

ومن ثم كان هذا التجنب لذكر هاتين الآيتين لئلا يختل ما قدموا من تدرج في مستوى التحدي.

وقد وقف الدكتور عيد بلبع وقفة متأنية مع هذا الترتيب وآيات التحدي، لفت فيها النظر إلى مدى مراعاة أسباب النزول في إقامة ذلك الترتيب التنازلي من عدمه، وتَجَنُّبِ أصحابه ذكر آيات دون آيات، لئلا يختل ترتيبهم ذاك، وخلص فيها إلى جديد من القول حقه الذكر في هذا المقام، نجمله فيما يلي:

1- **إن الحقيقة التي تقبل الجدال أن التحدي من الله** تعالى للمكذبين بأن يأتوا بسورة واحدة، وهذا التحدي إنما جاء مرة واحدة فقط لا ثانية لها في القرآن الكريم، هي آية سورة البقرة.

2- ليس مقدار عشر سور على سبيل التحدي الفعلي، بل جاء على سبيل المحاجة وفق سياقات الآيات.

3- القول بالتدرج في التحدي والترتيب التنازلي وما إلى ذلك كله أمر غير صحيح من أساسه.(بلبع،41:2014)

هذا عن مسألة تراتُب مستويات التحدي التي قال بها الإمام النورسي وفقا لقول سابقيه فيها.

أما عن مسائل التحدي الأخرى عند الإمام النورسي غير مسألة الترتيب تلك؛ فنراه يقدم فيها ما يلي:

1-**ديمومة التحدي واستمراره:**

(1) في ترتيب نزول السور المذكورة هنا (الإسراء وهود والبقرة) وسورتي (يونس والطور) اللاحق ذكرهما؛ يراجع ما يلي: بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز:97/1، والإتقان: 97/1.

اختُلف في التحدي، هل يختص بعصر نزول القرآن الكريم والرسالة أو يمتد على مر العصور والأزمان؟(الدوري،47:1997) فمنهم من قال بأنه مختص بعصر الرسالة دون غيره، فعرب عصر الرسالة هم المخصوصون بذلك التحدي دون غيرهم؛ لأنهم أصحاب اللسان العربي الذي يدركون أسرار بيانه.(الأزرق،74:2010)

ومنهم من قال بأن التحدي لم يكن مرهونا بزمن نزول القرآن الكريم فقط، وإنما يمتد إلى كافة العصور والأزمان(الباقلاني،8:1997)

واختيار الإمام النورسي هو الرأي الثاني، فيقول في ذلك: "ثم إنه منذ ذلك الوقت يتحدى دائما وباستمرار، ويضرب على الوتر الحساس للأدباء والبلغاء المغرورين الأنانيين، ويكسر غرورهم، ويدعوهم إلى المعارضة قائلا لهم: فلتأتوا بسورة من مثله، أو ارضوا بالهلاك والذل في الدنيا والآخرة."(النورسي،106:2009)

واختياره هذا أليق بالقرآن الكريم وإعجازه، كما أنه لا موجب لحصر التحدي في زمن التنزل بعينه، فالقرآن معجزة لكل الأزمان والعصور، والمعجزة يلازمها التحدي، إذن فالتحدي قائم أيضا لمن أراد لو استطاع.

2- **في أي شيء كان التحدي؟**

اتجهت الآراء إلى أن التحدي إنما وقع في الإتيان بسورة من مثله في بلاغته، ونظمه، يقول الزركشي ملمحا إلى ذلك في البرهان: "فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن **على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء**..."(السيوطي،5:1974)

أما الإمام النورسي فوسع دائرة التحدي لتشمل أربعة أمور، وليس أمر البلاغة والبيان فقط، فيقول: "فكما أن السحر كان هو الرائج في زمن سيدنا موسى فجاءت أعظم معجزاته بما يشبه السحر، وكان علم الطب هو الرائج في زمن سيدنا عيسى عليه السلام، ولذلك جاءت أغلب معجزاته من ذلك الجنس؛ فكذلك كان أروج شيء في زمن سيدنا الرسول الأكرم- صلى الله عليه وسلم- في الجزيرة العربية أربعة أمور:

أولها: البلاغة والفصاحة.

ثانيها: الشعر والخطابة.

ثالثها: الكهانة والإخبار عن الغيب.

رابعها: علم الحوادث الماضية والوقائع الكونية.

فعندما جاء القرآن المعجز البيان **تحدى أصحاب هذه الأنواع الأربعة** من المعلومات، فاضْطَرَّ أولا وقبل أي أحد- أهلَ البلاغة إلى أن يجثوا على ركبهم دفعة، فاستمعوا إلى القرآن بِحَيْرة وإعجاب.

ثم جعل أهل الشعر والخطابة في حيرة وإعجاب؛ بحيث أذهلهم وأدهشهم وأبهرهم إبهارا شديدا ....

ثم إنه أسكت السحرة والكهان الذين يخبرون عن الغيب، وأنساهم أخبارهم الغيبية، وطرد جِنَّهم، وأنهى عهد الكهانة.

ثم إنه أنقذ من كان على علم ومعرفة بوقائع الأمم السالفة وأحوال العالم وحوادثه من الخرافات والأكاذيب، وعلَّمهم حوادث الزمن الماضي الحقيقية ووقائع العالم المنورة.

فهذه الطبقات الأربعة جثَت على ركبها أمام القرآن بكمال الإعجاب والإجلال، وأصبحت تلامذة له، ولم يقدر أن يقوم أحد منهم أبدا بمعارضة سورة واحدة".(النورسي،306:2009)

فلم يقتصر في تحديد وجه التحدي على الإتيان بمثل سورة منه في البلاغة والنظم والبيان، وإنما وسع الدائرة لتشمل بالإضافة إلى ذلك الإخبار بالغيب المستقبلي (وهو الكهانة)، والإخبار بالغيب الماضي (علم الحوادث الماضية والوقائع الكونية).

ويرد القاضي عبد الجبار في كتابه المغني على من جعل التحدي في الإخبار بالغيب بنوعيه السابقين، فيقول: "فأما من قال إنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما تحدى بالقرآن من حيث تضمن الإخبار عن الغيوب؛ فبعيد، لأنه قد تحدى بمثل كل سورة من غير تخصيص، ولا يتضمن كل ذلك الإخبار عن الغيوب، ولأنا نعلم أنه تحدى بجملته لا ببعضه."(أبادي،30:2011)

وتقول الدكتور عائشة عبد الرحمن: "ولا يُشَك في أن هذا وما أشبهه من أخباره، نوع من أنواع إعجازه، ولكنه ليس بالأمر العام في كل سورة من سور القرآن، وقد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها"(الأزرق،92:2010)

غير أننا بمراجعة قول الإمام النورسي، ورَدِّ كل من القاضي عبد الجبار وبنت الشاطئ، نجد ما يلي:

- اعتراض القاضي عبد الجبار ومن بعده بنت الشاطئ؛ جاء على من خصّ التحدي بالإخبار بالغيب، والإمام النورسي لم يقل ذلك، بل جمعه إلى التحدي في البلاغة والنظم والفصاحة .

- أعطى الإمام النورسي مزية للجانب البلاغي وقدمه على غيره، فذكره في نوعين من أربعة الأمور المذكورة (البلاغة والفصاحة _ الشعر والخطابة)، وهما تقريبا وجهان لشيء واحد.

- لم يغفل الإمام النورسي ما أشار إليه المعترضان من أن السورة المتحدى بها ليست على التخصيص، وإنما المراد أية سورة منه، فهو أيضا على وعي بانعدام ذلك التخصيص، وهو ما أفادته عبارته: (ولم يقدر أن يقوم أحد منهم أبدا بمعارضة سورة واحدة)؛ حيث لم ينصَّ على سورة بعينها، ولم تُفد صياغة الكلام ذلك.

وعلى ضوء ما سلف، نجد أن الإمام النورسي في توسيعه دائرة وجوه التحدي كما ذكرها؛ يخرج عن انتقادات القاضي عبد الجبار وبنت الشاطئ.

4-الرد على المشككين في امتناع وقوع لمعارضة:

بقي من إشارات الإمام النورسي في مسألة التحدي رده على من يشكك في امتناع وقوع المعارضة فيفترض سؤالا في ذلك: "فإن قيل: كيف نعلم أن أحدًا لم يستطع معارضته، وأن المعارضة مستحيلة؟"(النورسي،307:2009)

ويرد الإمام النورسي كعادته ردودا منطقية تقنع العقل، وتسد عليه طرق شكوكه، فيقول: "الجواب: لو كانت المعارضة ممكنة لكان هناك من حاول ذلك؛ لأن الحاجة إلى المعارضة كانت شديدة، فكان دينهم وأموالهم وأرواحهم وعيالهم في خطر، فلو حاولوا المعارضة لتخلصوا ونجوا، ولو كانت المعارضة ممكنة لحاولوا بالفعل، فلو كانوا حاولوا المعارضة لكان الكفار والمنافقون المساندون للمعارضة -وهم كثيرون جدا- ساندوا المعارضة والتزموا بها ونشروها لكل الناس، كما نشروا كل شيء ضد الإسلام، فلو كانوا قد نشروا ذلك وقاموا بالمعارضة لسجلت في التاريخ والكتب بكل عظمة وزهو، فها هو ذا التاريخ والكتب في الميدان؛ لا يوجد في أي واحد منها سوى بضع فقرات لمسيلمة الكذاب.... ولكن الكفرة الأوائل قد ألقوا بأنفسهم وأرواحهم وأموالهم وعيالهم إلى الخطر، واختاروا أخطر طريق وهي طريق الحرب، وتركوا أسهل طريق وأقصرها وهي طريق المعارضة، إذن كانت المعارضة غير ممكنة.

فهل يسلك أي عاقل -وبخاصة الرجال الذين عاشوا في الجزيرة العربية في ذلك الزمان وبالأخص الرجال الأذكياء كالقرشيين- أصعب الطرق، ويترك الطريق الأقصر والأسهل ويلقي بنفسه وماله وعياله في الخطر والتهلكة، ويسلك أصعب الطرق إن كان من الممكن أن يأتي أديب من أدبائهم بمثل سورة واحدة من القرآن، وينقذ هؤلاء وينجيهم من هجوم القرآن وتحديه؟!

الحاصل: لم تكن المعارضة بالحروف ممكنة، لذا اضطروا إلى المحاربة بالسيوف."(النورسي،307:2009)

ونشير هنا إلى أن ما أورده الإمام النورسي في تلك النقطة، أمر قديم مذكور قبله، ليس له فيه إلا الإعادة، وهو نفسه يشير إلى ذلك؛ حيث نسبه في نهاية فقرته إلى الجاحظ، بقوله "...كما قال الجاحظ المشهور"(النورسي،308:2009)، والفكرة نفسها عند الباقلاني.(البقلاني،22:1997)

خامسا: موقف الإمام النورسي من القول بالصرفة في الإعجاز:

مصطلح (الصّرفة) في حقل الإعجاز يعني: أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن، وسلب علومهم، وكان مقدورًا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات.(السيوطي،326:1974)

والقول بالصرفة يأتي على خلاف ما هو مشهور عند جمهور العلماء والباحثين في مسألة إعجاز القرآن من حيث إنه قد سما في علوه إلى شأو بعيد؛ بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته، أو تشريعه أو مغيباته، أو غير ذلك.(أحمد،336:1421)

وقد أشار الإمام النورسي في حديثه عن الإعجاز القرآني إلى الصرفة، لكنها لم تكن اختياره، فيقول في: "ثم اعلم أن عجز البشر عن معارضة أقصر سورة إِنِّيَّته بدهية، وأما لِمِّيَّته[1] فقيل: هي أن الله تعالى **صرف** القوى عن المعارضة، والمذهب الأصح في اللمِّية ما عليه عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي، وهو: أن قدرة البشر لا تصل إلى درجة نظمه العالي."(النورسي،164:2010)

ويذكر الإمام النورسي الأمر نفسه في موضع آخر، لكن بشيء من التفصيل والتوضيح البعيد عن غموض المصطلحات الكلامية المذكورة آنفا، فيقول في كتابه (ذو الفقار): "هناك مذهبان في إعجاز القرآن:

المذهب الأول[2]: وهو المذهب الراجح ومذهب أكثر العلماء القائل: إن لطائف البلاغة ومزايا المعاني في القرآن فوق طاقة البشر وقدرتهم.

المذهب الثاني[3]: وهو المذهب المرجوح القائل: إن معارضة سورة واحدة من القرآن هي ضمن قدرة البشر وطاقتهم، ولكن الحق تعالى صرف البشر عن ذلك كمعجزة للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، فكما أن رجلا يستطيع أن يقوم على

(1) عرف الإمام النورسي نفسه في موضع آخر من رسائله البرهان الإني والبرهان اللمي، فقال: "اعلم أن البرهان إما (لمي)، وهو الاستدلال بالمؤثر على الأثر، وإما (إني)، وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر." انظر إشارات الإعجاز: 128، ومن ثم يكون قوله (إنيته بدهية) يعني أن الاستدلال بانعدام المعارضة على أنهم عاجزون أمر بدهي؛ لأن الانعدام واقع بالفعل، ومن ثم هو دليل على العجز، أما قوله (أما لميته..) فيعني به أن يكون البحث في علة انعدام المعارضة لماذا هي، ويكون الاستدلال عليها منطلقا من بيان وجه العجز عنها، ومن هنا اختلف القولان اللذان عرضهما في الإعجاز.

(2) على هذا المذهب جمهور العلماء ممن تحدثوا عن إعجاز القرآن الكريم، ومنهم الخطابي، انظر: بيان إعجاز القرآن، صـ22، والرماني، انظر: النكت في إعجاز القرآن، صـ75، والباقلاني، انظر: إعجاز القرآن: 35، والإمام عبد القاهر الجرجاني، انظر: دلائل الإعجاز: 39.

(3) هو مذهب الصرفة، وينسب إلى النَّظَّام المعتزلي، انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: جـ1/296، و كذا ذكره الجاحظ إلى جانب قوله بالرأي المشهور في الإعجاز، انظر: الحيوان،: جـ1/322، وانظر: الإعجاز في دراسات السابقين: صـ177، وينسب القول به أيضا لابن حزم لما ورد عنه من قوله: "فصحّ أنه ليس من نوع بلاغة الناس أصلًا، وأن الله تعالى **منع** الخلق من مثله، وكساه الإعجاز، وسلبه جميع كلام الخلق... إذ

رجليه، ولكن إذا قال نبي لهذا الرجل كعلامة معجزة له: لن تقوم؛ فإنه لن يستطيع أن يقوم ويكون هذا معجزة، ويُسمَّى هذا المذهب المرجوح بـ (مذهب الصرفة)، أي إن الحق تعالى صرف الجن والإنس عن أن يقدروا على أن يأتوا بمثل سورة من القرآن، فلو لم يصرفهم ويمنعهم لأتى الجن والإنس بمثل سورة منه."(النورسي،309:2009)

والذي يلفت النظر في كلام الإمام النورسي في الموضعين في حديثه عن الصرفة؛ استخدامه في أحدهما صيغة التفضيل، الحاملة دلالة التفاوت، وليس دلالة الجزم بالقبول أو الرفض، ففي الموضع المذكور أولا نراه يقول: "والمذهب **الأصح** في اللمِّية...".

وإذا كان هذا المذهب هو الأصح؛ فإن في المذهب الآخر صحة أيضا، وإن لم تكن بدرجة الأُولى؛ لأن أفعل التفضيل مقتضية التفاوت في الوصف الواحد، ففي كليهما صحة.

وكذا في الموضع الثاني نجد قوله: "**المذهب الأول:** وهو المذهب الراجح... **المذهب الثاني:** وهو المذهب المرجوح.."، فهنا أيضا مفاضلة معنوية باستخدامه لمادة (ر - ج- ح)، وهو أيضا استخدام يوحي بأن أحد الأمرين تالٍ للآخر في المنزلة والقبول، ولا يعني انتفاءه بالجملة.

ونرى أن ما سبق استنتاجه يَشي بِلِينٍ في موقف الإمام النورسي من الصرفة، فلم يرفضها رفضا قاطعا، وإن لم يبلغ الحال عنده حال الجاحظ الذي سبق أن أشرنا إلى قوله بالصرفة إلى جانب قوله برأي الجمهور في الإعجاز؛ ذلك الرأي القاضي بأن الإعجاز من سمو القرآن في ذاته وعلوه إلى منزلة لا يدانيها بشر.

ومن كل ما سبق عرضه من مسائل تخص مفهوم الإعجاز عند الإمام النورسي يتبين لنا أن مسألة الإعجاز بأبعادها المختلفة كانت واضحة عنده، واتفق في كل جوانبها مع سابقيه ومع ما عليه رأي الجمهور، اللهم إلا في توسعته دائرة التحدي، ليتجاوز بها أمر النظم والبلاغة إلى الإخبار بالغيب المستقبلي والماضوي أيضا.

لم يقل أحد من أهل الإسلام أن كلام غير الله تعالى معجز، لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلامًا له، أصاره معجزًا، **ومنع** من مماثلته، وهذا برهان كان لا يحتاج إلى غيره"، انظر: الفصل في الأهواء والملل والنحل: جـ29/3.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.

2- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط1، سنة 2010م.

3- الأصلان في علوم القرآن، الدكتور محمد عبد المنعم القيعي، دار الطباعة المحمدية، ط4 سنة 1996م.

4- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف ط3، القاهرة.

5- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار المعارف، القاهر، ط5، سنة 1997م.

6- الإعجاز في دراسات السابقين، د. عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة1975.

7- أنوار التنزيل

8- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، سنة1391هـ.

9- بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

10- بيان إعجاز القرآن، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد خلف الله أحمد، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م.

11- التحدي في آيات الإعجاز، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، دار البشير، الأردن، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة 1997م.

12- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، سنة 1997 م.

13- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

14- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ط2، سنة1965م.

15- دراسات في علوم القرآن الكريم، الدكتور فهد الرومي، الرياض، ط12، سنة 2003م.

16- دراسات في علوم القرآن، الدكتور محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة، ط2، سنة 1999م.

17- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 2000م.

18- دلائل الإحكام، د. عيد بلبع، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م.

19- دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.

20- ذو الفقار، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط1، سنة 2009م.

21- رسائل الجاحظ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة1964م.

22- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المشهور بابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ط1، 2006م.

23- شرح نهج البلاغة، لأبي حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

24- عصا موسى، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط1، سنة 2009م.

25- عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح أحمد، بحث منشور ضمن ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة 1421هـ.

26- الفصل في الأهواء والملل والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

27- في البلاغة العربية واللسانيات الأسلوبية آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، سنة2003م.

28- في ظلال القرآن، الأستاذ سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط17، سنة 1412هـ.

29- الكلمات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط2، سنة 2012م.

30- اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط1، سنة 2010م.

31- لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، سنة 1982م، جـ 392/2 ، وانظر أيضا: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

32- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24، سنة 2000م

33- مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، سنة 2000م.

34- المثنوي العربي النوري، بديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط1، سنة 2009م.

35- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، المطبعة الحسينية المصرية بالقاهرة، ط1، بدون تاريخ.

36- المغني في أبواب التوحيد والعدل، لأبي الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، المعتزلي، دراسة وتحقيق: د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة2011م.

37- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

38- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق، محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

39- المكتوبات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة مركز الترجمة والبحوث العلمية بمؤسسة آلتين باشاق بإسطنبول تركيا، دار السنابل الذهبية، القاهرة، ط1، سنة 2012م.

40- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط3.

41- منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن مراد قمومية، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، بكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، العام الجامعي 2005/2004م.

42- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، حققه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، سنة 1997م.

43- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، الدكتور محمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، سنة 1985م.

44- النكت في إعجاز القرآن، لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد خلف الله أحمد، و د. محمد زغلول سلام، در المعارف، القاهرة، ط3، 1976م.